آسو للدراسات

جميع الحقوق محفوظة 2023

كمال شاهين

اللغة الكردية، تحديات الجغرافية والتاريخ

2-2

6-1- مختصر تاريخ اللغة الكُردية:

يتحدث بين 20- 30 مليون إنسان الكُردية، وتبعاً للتقسيمات الأوروبية للغات فإنها تنتمي إلى عائلة اللغات الهندو ـ أوروبية، المجموعة الإيرانية الغربية (تقسيم ماكس مولر)، ولا يوجد نقطة بدء في تحديد ساعة الصفر اللغوية للكُردية، مثلها مثل غيرها من اللغات الحية، على أن هناك من يقول بظهور الكُردية في إحدى نسخ الفارسية في القرن السابع الميلادي وهي كما تقول جويس بلاو Joyce Blau قصيدة Hurmizgan كُتبت باللهجة الهورمانية Hawremani تتحدث عن الفتح الإسلامي ([1]).

النقطة الفاصلة في التأريخ اللغوي تعود إلى نقطة فاصلة في التاريخ الكُردي، هي عام 1071 أي العام الذي جرت فيه معركة (ملاذكرد ـ ملاذكير) بين السلاجقة و البيزنطيين، ويشير المؤرخ الكُردي المعاصر "محمد أوزون" في عمله "بداية الأدب الكُردي" إلى أن "لهذا التاريخ أهمية بالغة، ففيه اقتحمت

[1]Joyce BLAU Professor of Kurdish language and civilization at the National Institute of Oriental .(Language and Civilization of the University of Paris (INALCO

القبائل الطورانية الغازية المدن، وفُتحت بوّابة الأناضول، وفيها اندحر سكان الأناضول البيزنطيين ولحقت الهزيمة بالأكراد وغدت هذه الانتكاسة مصدر ويلات ومآسي لا تنتهي" ([2]).

كتب العديد من الكتاب الكُرد بالعربية والفارسية والتركية وغيرها، يظهر لدينا في القرن الثاني عشر الميلادي اسم "ابن الأثير" صاحب كتاب "الكامل في التاريخ"، المولود عام 1160 في جزيرة ابن عمر (بوتان) ([3]) وقد كتب مع إخوته الثلاثة بالعربية (وهناك خلاف في كونه عربي أم كُردي حسب موسوعة الويكبيديا بين النسختين العربية والإنكليزية)، بينما كتب إدريس بيتليسي Idris Bitlisi، وهو شخصية عثمانية كردية، كتاب Hesht Behesht (الفراديس أو الجنان الثمانية) عام 1502، ويروي فيه سير أول ثمانية سلاطين عثمانيين بالفارسية، ولدينا كتاب "تاريخ الأمة الكردية" المكتوب بالفارسية عن تاريخ الكُرد في القرون الوسطى للأمير "شِرف خان" نهاية القرن السادس عشر ([4]).

أول شاعر كردي معروف هو "علي الحريري" (1425، 1495)، وفي جزء من أعماله يتحدث عن كُردستان "ساحة معركة بين الفرس والترك"، وعن جمال بنات كُردستان، الوطن الأم، لكنه سيبقى دون انتشار الشيخ "أحمد نيشاني"، المعروف باسم الملا الجزيري (1407-1481) المولود في جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) والمتوفى فيها، صاحب (العِقْد الجوهري) الذي تمت صياغته بخليط مدهش من الكردية والفارسية والعربية والتركية، وقد قدم "الملا الزفنكي" ـ مفتي القامشلي قبل البعث ـ شارح الديوان وصفاً مفصلاً وبالغ الدقة والوضوح عبر نقله كامل الديوان إلى العربية ([5]).

سيشهد القرن السادس عشر أيضاً ولادة الشاعر أحمد(ي) خاني، في بايزيد (إيران الحالية)، صاحب الملحمة الأشهر في تاريخ الأدب الكُردي حتى الآن، (مم وزين mum u zin)، التي تتألف من أكثر من 2650 بيتاً منفرداً، وستشكل على مدى الأيام أحد طرق التمسك بالهوية الكُردية أوقات القمع في بلدان المربع الكُردي.

مطلع القرن العشرين، ستشهد الإمبراطورية العثمانية انتشاراً لحركات التحرر الوطني وتأسيساً للقوميات من منطلقات حداثية مختلفة عن السياق التاريخي لمنظومة الفهم العثماني، وفي ظل التشابك مع القبلية، ستتطور حركة قومية كُردية ببطء، سيقود غمارها النخب الإقطاعية المتنورة في قطاع واسع من بقايا الإمبراطوية الآفلة، لقد صدرت أول صحيفة تحمل اسم كُردستان في القاهرة عام 1898 من قبل آل بدرخان، ومنذ عام 1932، كان الكُردي قادراً على الكتابة بلغته بالأحرف اللاتينية في تركيا وسوريا

---

[2] صفاء، خلف، تاريخ الأدب الكُردي، التيه المفتوح على أفق مجهول، (مجلة الفيصل، العددان 477، 478، يوليو ـ أغسطس 2016) ص 135.

[3]Philip, G. Kreyenbroek, Oral Literature of Iranian Languages: Kurdish, Pashto, Balochi, Ossetic, Persian and .Tajik: (Companion Volume II: History of Persian Literature A, Band 18, I.B.Tauris, 19.05.2010) 432

[4].Ibed.P10 ,Joyce, BLAU

[5] نقلاً عن مقال للكاتب "علي جازو" في العربي الجديد (2018/3/29) يذكر فيه أن طبعة الديوان العربية الأولى كانت بالقامشلي عام 1953. ويضيف: ترجم الكتاب مسبقاً إلى الروسية والفرنسية والألمانية التي صدر في لغتها بطبعة أنيقة عام 1904، من ترجمة وتقديم المستشرق الألماني "فولد هارتمان" الذي أرفق الكتاب برسم متخيل للملا نشاني. أما شارح القصائد بالعربية فهو الملا "أحمد الزفنكي" الذي عكف على عمل آخر هو ملحمة (مَمُ و زِيْنْ)، وترجمها إلى العربية وشرحها الشاعر (جان دوست) وصدرت 1995. إصابة الملا الزفنكي بالعمى آواخر عمره منعته من إتمام عمل خاني. توفي الزفنكي عام 1971 في حلب، ودفن بناء على وصيته في قرية تل معروف التي ينتمي إليها الشيخ (معشوق الخزنوي) أيضاً.

بفضل أبجدية اخترعها العالم اللغوي "جلادت بدرخان" أيضاً، وأمل بأن تعمم للاستخدام في كل مناطق التواجد الكُردي.

إن اللغة، حسب سابير، "قوة كبيرة في التنشئة الاجتماعية، ومن المحتمل أنها القوة الأكبر، وهذا لا يعني الحقيقة الواضحة التي تفيد بأن العلاقات الاجتماعية المهمة لا يمكن لها أن تكون واقعاً من دون لغة إلا بصعوبة كبيرة، وإنما مجرد وجود كلام مشترك فهذا يؤدي وظيفة رمز فعال على نحو مميز للتضامن الاجتماعي بالنسبة إلى أولئك الذين يتكلمون اللغة" ([6]).

إذاً، مشكلة اللغة الكُردية الرئيسية هي عدم كتابتها بمحرف خاص بها، واتساع منطوقها الشفوي على حساب الكتابي (تعدد لهجاتها الكبير)، مما أضعف تمكين توحيدها في سياق واحد بين مختلف الشرائح الاجتماعية الكُردية في البلدان التي يتواجدون فيها، وتلعب دوراً في ذلك مجموعةُ أسباب سنتناولها في التالي، ونقسمها إلى عوامل ذاتية مرتبطة ببنية اللغة / المجتمع نفسها، وأخرى خارجية ناتجة عن سياسات قمعية مورست ضدها بشكل متقصّد على فترات طويلة.

6-2 عوامل ذاتية في عدم وجود "لغة كتابية" واحدة:

إن عدم وجود لغة / لهجة كردية كتابية / لفظية موحّدة ناتج أساساً عن أمرين أساسيين، الأول اختلاف اللهجات بين بعضها حدوداً كبيرة لأسباب تاريخية وجغرافية واجتماعية، والثاني، غياب الدولة المركزية التي كان عليها أن تعمل لتوحيد لهجات هذه اللغة ضمن إطار جامع لها في بوتقة واحدة يخلق لغة "كردية فصحى" على غرار العربية أو التركية أو غيرها.

6-2-1 الطبيعة والمدن والجبال:

من مفاعيل القدرية الجغرافية أن مناطق سكن الكُرد التاريخية وقعت في مجال جغرافي هو ممرٌ رئيسيّ للغرب باتجاه الشرق أو العكس، كما هو ممر إجباري للشمال باتجاه الجنوب، أو العكس، وهكذا فإن كل إمبراطورية نشأت في جوار هذه المنطقة الرباعية الأضلاع كانت تعبر / تغزو الآخرين عبر هذه الممرات الجيوسياسية البرية، خاصة في زمن الإمبراطوريات التي كانت تعتمد على البر لتوسيع حدودها التي تنتهي عندما لا تعود قادرة على اختراق دفاعات الآخرين.

وبالنظر إلى سعة تلك المناطق واستمرار الغزوات منذ مطلع التاريخ، ومراعاة موازين القوى الجيوسياسية والجغرافية، فإن تشكيل ممالك ودول بمعناها الفيزيائي، في تلك المناطق، لم تكن لتستمر في ظل فضاءات متصارعة جداً بين الشرق القديم والغرب الموازي للبحر المتوسط شمالاً. ومن الصحيح أن

[6] جون، جوزيف، اللغة والهوية (عالم المعرفة، الكويت، ت: عبد النور خراقي، العدد 342، آب 2007) ص.85.

هذه الفضاءات المتصارع فيها أحالت التنظيمات القبلية الكُردية وغيرها من تلك التي تعيش أيضاً في نفس المنطقة (الأرمن منها، والسريان، العرب وغيرهم) إلى نمط مستمر غير قابل للتغيير الطويل الأمد وتشكيل دول لا إمارات تابعة لهذه الإمبراطورية أو تلك.

توضح خرائط انتشار الكُرد انتظامهم في قبائل رعوية جبلية لفترة طويلة ساهم في استمرار حياتها طويلاً كون مراكز الاستيطان والحياة الخاصة بهم واقعة في مناطق جبلية وعرة، ويتيح إلقاء نظرة على امتداد سكناهم بين جبال طوروس (كيليكيا) وجبال زاغروس إدراك أنه كان من الطبيعي أن يكون هناك ضعف تواصل بين مكونات الشعب ذي الإرث العرقي الواحد، في أزمنة كان التواصل فيها بالأصل بين القرى المجاورة لبعضها بعضاً ضعيفاً، وهذا يقود بالضرورة إلى نشوء لغات / لهجات خاصة بكل منطقة أو بكل مساحة انتشار ناتجة أساساً عن الحاجة الإنسانية في خلق قاموس تواصلي مع القريب قبل البعيد، أو لنقل مع الجيران قبل الغرباء، وهذا الجدل لا يختص فقط باللهجات الكُردية بل يتسع ليشمل مختلف أنماط / أنواع اللهجات في العالم، إلى اليوم، فإن لهجة سكان مدينة حلب تختلف اختلافاً جذرياً عن لهجة مدينة دمشق كما عن لهجة مدينة أقرب مثل إدلب، لكن ذلك لا يلغي وجود تواصل بينهم.

يعاضد (يدعم) السبب السابق أمرٌ آخر مترابط معه في البنية الداخلية، هو ضعف انتشار المدن في كُردستان التاريخية، نتيجة عدم ظهور إمبراطوريات أو دول على أنماط الزراعة المجاورة (سومر وعيلام واليونان وغيرها) وهذا أمر سببه أيضاً الطبيعة الوعرة التي عاش فيها الكُرد تاريخياً، الجبال والوديان والتلال التي لم تسمح تاريخياً بظهور مدن لها طابع كُردي خاص بمعناها العمراني والسكّاني، وتوضح نظرة إلى الخريطة الحالية في مناطق التواجد الكُردي في البلدان الأربعة أن المدينة الأكثر حضوراً هي "أربيل" (العراق، بعدد سكان 0.9 مليون حسب إحصاء حكومة الإقليم عام 2015) تليها "السليمانية" (العراق) ثم هناك "كرمنشاه" في إيران وديار بكر في تركيا، وماردين (نصيبين)، في حين أن مدينة "القامشلي" السورية حديثة العهد في تحولها إلى مدينة لا يتجاوز عدد سكانها مئة ألف نسمة حتى اليوم. لكن كل هذه المدن لا تضم كُرداً بنسبة مئة في المئة. لكن المسألة ليست في هذا الجانب، إذ طالما وجدت مدن مختلطة من كل القوميات والأعراق، إن المسألة هي أنه بغياب الدولة ليس هناك مدينة تعريفها "كُردي" كما هو تعريف مدن أخرى قياساً إلى "جنسيتها".

من الضروري التذكير هنا بمقاربة مهمة، هي أن القومية الكردية الحديثة (التي احتاجت كغيرها إلى اللغة) لم تولد بين الكُرد الرّحل والقرويين، بل بين المتعلمين في أماكن مثل إسطنبول ودمشق وبغداد، حيث تم تأسيس أول جمعية كُردية رسمية أوائل القرن العشرين في إسطنبول (1908 كما أشرنا سابقاً)، وتتشابه بذلك مع غيرها من القوميات، فالمدينة في النهاية ليست مجرد أسواق وبازارات ومراكز عبادة، بل هي مركز تفاعلي تخلق في جنباتها المدنية والحضارة، والسياسة أحد منتجاتها بوصفها تظهيراً للوعي الإنساني في التجمع، وعلى الجهة المقابلة، فإن الريف ينظر إليها بطريقة تختلف عن رؤية ابن المدينة، فهي مركز الشرطة ومركز استغلال له بشكل من الأشكال كما أنها مقر المحاكم، ينتهي الجدل هنا، إلى أن التفاعل مع المدينة بالنسبة للريف هو الذي ينقل شرارة الأفكار إلى التجمعات القروية ([7]).

[7]van Bruinessen, Kurds and the City, Institut français d'études anatoliennes, Kurds and the Martin .295-City, Martin van Bruinessen, p. 273

عامل مضاف في فلسفة البحث عن مدينة "كُردية" يرتبط بالدين، لقد دخل الكُرد في الإسلام عبر قرون طويلة مستمرة، وقبلها، وفق الاحتمال الأرجح المستمر في بعض المظاهر المجتمعية، كانوا زرادشتين ومسيحين وغير ذلك، وهذه المرحلة ما قبل إسلامية التي يقدرها بعض الباحثين الكُرد (حسن بور وآخرون) بقرون طويلة خلقت هوية دينية خاصة لها بالتأكيد علامات ومظاهر لغوية ورمزية خاصة (العلم الشمس نموذج مستمر منها)، وهذه المظاهر والعلامات دخلت عبر الزمن في قلب بنى طقسية يومية مرتبطة بالإسلام وفضاءه اليومي، أي المساجد والأسواق الملتفة حوله، دون غفلان أن هذا التمدد في قلب النسيج الإسلامي لم يكن مقبولاً من الأرثوذكسيات الإسلامية الكبرى (السنية والشيعية على حد سواء، نفهم من هنا الإيزيدية وطرقها الصوفية المختلفة عن السياق الرسمي([8])، ويصح هذا الأمر في بعض البلدات الريفية كذلك، وهذا مشهد مألوف في العالم الإسلامي، ومقتضاه اللغوي يعتمد العربية في العبادة، وهذا يعني عدم تشكيله أي أفق مساعد في تطوير ظهور لغة موحدة، هذا يفسر إلى حد ما، ضعف انتشار التيارات الإسلامية السياسية في الوسط الكُردي (قياساً مثلاً بالثقافة الإيرانية أو التركية)، بالتمايز تماماً مع الجانب الصوفي الكثير الانتشار لأسباب تاريخية مرتبطة بالريف بدرجة أولى.

منظّر القومية التركية الحديثة، غوك ألب، وفي الربط بين المدينة والثقافة واللغة قال في سياق دراساته الاجتماعية للقبائل حول موطنه ديار بكر: "إن الكُرد الذين هاجروا إلى المدينة تبنوا اللغة التركية كلغة لهم، في حين أن العديد من القبائل التركمانية في المنطقة أصبحت كُردية تحت تأثير جيرانهم الأكراد الأكثر عدداً، وصاغ مصطلحاً جديداً لوصف هذه العملية سمّاه "istimlal" (يُعرف باسم "نزع الجنسية" أو الاستيعاب) ([9]). ويصر أن مدن Cenup، "الجنوب" (تتطابق إلى حد ما مع كُردستان تركيا) كلها ناطقة باللغة التركية، في حين أن الريف "كُردي" بأغلبية كبيرة، وهو لا يعتقد أن هؤلاء الأشخاص فقدوا هويتهم الكردية، كتب يقول: "إن الأشخاص المتنوعي الأصول الإقليمية والعرقية في الإمبراطورية العثمانية، مسحوا هوياتهم ولم يعدّوا من الترك أو الكرد أو اللاز أو العرب أو الأرناؤوط Arnavut، ليس لسكان المدينة جنسية"(şehrî'nin milliyeti yoktur) ([10])

الخلاصة هنا أن "غياب مدينة" لم يعن غياب اللغة الكُردية، لكنه لم يسمح بنشوء ميكانيكية معينة لإعادة ـ أو تشكيل ـ بنى لغوية مهمينة في المجتمع، فقد كانت الكتاتيب والمدارس القليلة، والكتب والصحف (نتبينها لاحقاً) قليلة الانتشار، هذا يبقي اللغة حبيسة النخب، يقتصر حضورها على أجيال معينة دون الصغار الذين يشكّل دخولهم عالم اللغة، أي لغة، مفصلاً رئيسياً في استمرارية اللغة، شفاهياً وكتابياً.

---

[8] تشكل هذه النقاط مقدمات لبحوث في سوسيولوجيا العلاقة بين الإسلام والكُرد، من وجهة نظر جديدة.

[9] ti, köy medeniyeti, [Urban civilization and village civilization] in Ziya Gökalp Ziya, Gökalp , Şehir medeniye Quoted from: Kurds and the City Martin van Bruinessen, Institut français .9-Kürt aşiretleri .1992) p. 136) .295-273 .d'études anatoliennes, Kurds and the City, Martin van Bruinessen, p

[10] Ziya, Gökalp, Türkleşmek, İslâmlaşmak, muasırlaşmak [Turkicizing, Islamicizing, modernizing], Ankara, Kültür Bakanlığı (1976) (originally published as a book in 1918 and containing journal articles of 1913 and .(later

6-2-2 تاريخية عدم تشكّل اللغة في أبجدية واحدة:

لم تكتب اللغة الكُردية بأبجدية واحدة، كذلك لهجاتها المتعددة، خلافاً، مثلاً، للهجات العربية (حتى العامية) التي تكتب ضمن أبجدية موحّدة، يعود ذلك كما أشرنا إلى التوزع الجغرافي والظروف التاريخية التي وجد بها السكان الكُرد أنفسهم يتّبعون/ يحكمون من قبل شعوب أخرى (أكثر من عشر إمبراطوريات عبر تاريخ ألفي عام مضت)، تستخدم لغات رئيسية في مجالها الاتصالي (الآرامية، الفارسية، العربية)، وإلى كون الكُردية ظلّت في المجال الشفهي قروناً كثيرة، وهذا المجال تحديداً، إضافة إلى نوع التنظيم القبلي الطويل الأمد، جعل منه سيداً لقرون طويلة، رغم أن هناك ثراءاً كبيراً في الموروث الشفوي الكُردي إلا أنه لم ينتقل إلى الحالة الكتابية حتى فترات قريبة، نأخذ على سبيل المثال المقارنة بين الملاحم الإيرانية الفارسية التي دوّنت منذ الألف الثانية قبل الميلاد، في حين انتظرت ملحمة "مم وزين Mem û Zîn" أو "كاوا الحداد" قرابة القرن السادس عشر أو حتى بعد ليتم إعادة تظهيرها للجمهور الكُردي وغيره.

يجادل بعض الباحثين الكُرد أنه كان لهم أبجدية خاصة (قلم خاص) قبل "الاحتلال العربي الإسلامي لكردستان"، ويذكر الباحث في الدراسات الشرقية "محمد روني المراني" ذلك معززاً بالحروف "الكوردية" التي كانت تُستعمَل في الكتابة آنذاك، وينقل أن ابن وحشية (أحمد بن أبوبكر بن وحشيّة النبطي الكلداني ويُنعت بالصوفي، عالمٌ بالكيمياء توفي أواخر القرن العاشر الميلادي، ورد ذكره في الفهرست لابن النديم كأحد المترجمين من النبطية إلى العربية)، نشر كتابه المعنون "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام" قبل أكثر من ألف و مائة سنة، يعرض فيه الحروف الكوردية القديمة المستعملة من قِبل الكورد. والكتاب مطبوع في أوروبا قبل قرنين من الزمن ونسخه المخطوطة ترجع إلى أكثر من عشرة قرون، وبالتحديد وفق المخطوط إلى عام 1165. يقول ابن وحشية في آخر كتابه "شوق المستهام: "صفة قلم آخر من الأقلام القديمة وفيه حروف زائدة عن القواعد الحرفية، تدّعي الأكراد وتزعم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي التوراتي جميع علومهما وفنونهما وكتبهما بهذا القلم وهذه صورته كما ترى ...

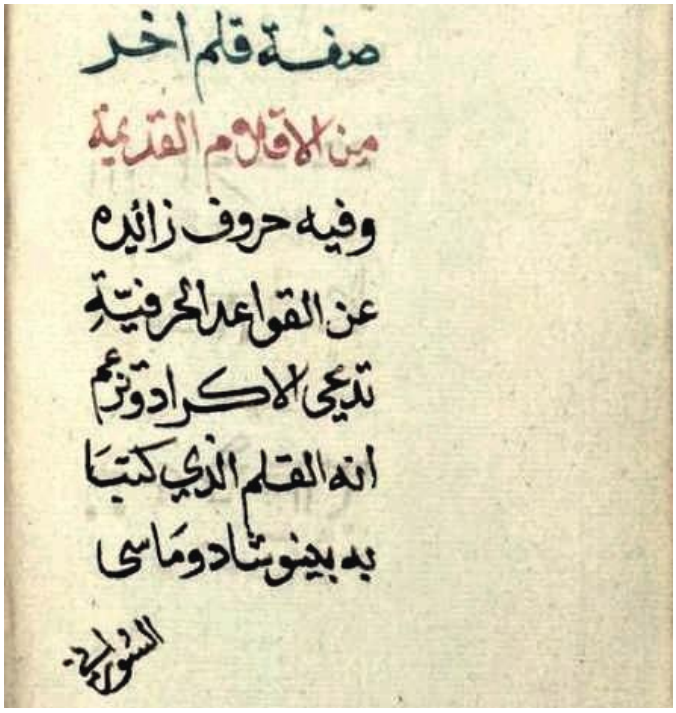

المصدر: صورة صفحة من مخطوط ابن وحشية ـ نسخة قديمة من عام 1465 ـ خاص البحث.

ربما يكون هذا الكلام صحيحاً، يقول الباحث أن طغيان العربية آنذاك يشبه طغيان الإنكليزية اليوم، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه قياساً، مع الانتباه إلى ضعف انتشار التعليم والقراءة والكتابة في ذاك العهد (القرن الحادي عشر وقت تأليف الكتاب) أنه كيف يمكن لمجموعة سكانية ان تتخلى عن لغتها بهذا الشكل؟ يحتاج الأمر مزيداً من البحوث وهو ما يدعو إليه الباحث ([11]).

يكتب أمير حسن بور Hassanpour (يرفض المنطق الأوروبي في نشأة القومية ويعتقد أن تشكيل الهويات الكردية بدأ في القرن السابع عشر) بشأن ملحمة "مم وزين" أن أحمد خاني (1651-1706)، "الذي كتب الملحمة الشعرية الرومانسية بناءً على قصة شعبية، "كان يدرك تمام الإدراك أن ثقافته مختلفة عن ثقافة الأتراك العثمانيين والفرس الصفويين"، كما كتب في فصل خاص في الملحمة حمل عنوان "لماذا كتبت مم وزين باللغة الكُردية" (الفصل السادس): "أنا كرمانجي (كردي)، من الجبال والأراضي البعيدة" في إدراك مسبق أن اللغة هي عامل رئيسي في تحديد الهوية الكُردية"([12]).

ويذكر خاني الأدباء الذين نظموا الشعر باللغة الكردية في القرون السابقة فيورد باحترام ذكر "علي حريري" في القرن الحادي عشر وشيخ "أحمد ملا جزيري" في القرن الثاني عشر، و"فقي طيران" في القرن الرابع عشر، كما ذكر أنه وضع عام 1648 للأطفال معجماً عربياً ـ كُردياً أسماه "ربيع الصغار".

---

[11] نشر الباحث 3 مقالات على موقع "الكُردية نيوز" عام 2009، ونقلها موقع الجمعية الدولية للمترجمين إلى العربية، على الرابط: http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=5763

[12] Hassanpour ,Pre-A, The making of Kurdish identity: 20th century historical and literary discourses. In A. Vali (Ed.), Essays on the origins of Kurdish nationalism (106–162). Costa Mesa: Mazda Publishers.2003).P.126 .

في ذلك الوقت، كانت اللغة الأدبية المرموقة (لغة الصالونات والتعامل التجاري والثقافي) في الإمبراطورية العثمانية هي الفارسية، لكنها كانت منتشرة أيضاً في الهند وإيران، لكن ما دفع خاني لكتابة "مم وزين" باللغة الكردية هو "كي لا ينعت الأجانب الأكراد بالجهل، ولكي لا يتهمون الأمة الكُردية بأنها لا تتقن غير القتال وسفك الدماء، وجعل لغته متساوية مع اللغة الفارسية"، وكما لاحظ "فان برونسن" فقد عرف خاني أنه "كان من الممكن أن يحظى بسماع وانتشار عظيمين بالفارسية، لكنه "اختار عن عمد الكُردية من أجل رفع مكانة الثقافة الكردية في نظر جيران الكُرد" ([13])، ولكن خاني كتب ملحمة "مم وزين" بالكردية باستخدام المحرف الفارسي (العربي)، وليس بأبجدية كُردية خاصة، مع ذلك فقد خلدها التاريخ.

مع الانتقال إلى الكتابي، بعد اختراع الطباعة منتصف القرن الخامس عشر، وصولاً إلى نهايات القرن التاسع عشر، بقي الكُرد، ومعهم شعوب كثيرة، خارج العملية الطباعية التي كانت قد انطلقت في أوروبا بشكل محموم، من منطق استثماري رأسمالي بحت رافقه تعليم منتشر ومتسع، على سبيل المثال، فإن الأمية في سوريا حتى اليوم تقترب من 14.2 % من عدد السكان فوق 15 عاماً في مناطق مختلفة، في الحسكة تبلغ 22.5% وأعلاها في دير الزور 26.8% (إحصاءات 2014) ولا توجد محافظة سورية خالية من الأمية باستثناء طرطوس وفق الأدبيات الرسمية.

في مناطق التواجد الكُردي، استخدم سكان كل منطقة أبجدية مختلفة عبر عملية تراكمية تدريجية، خاصة مع بدء انتشار التعليم في تلك المناطق والدول، وحتى الآن هناك عدة أبجديات تستخدم في الكتابة، فعلى سبيل المثال، فإن كُرد تركيا الناطقون بالكورمانجية يستخدمون الأبجدية اللاتينية التي فرضها عليهم أتاتورك بعد تخلصه من المحرف العربي، ويستخدم كُرد إيران الناطقون أيضاً بالكورمانجية الأبجدية الفارسية ذات الحرف العربي، في حين يستخدم كُرد أرمينيا (والاتحاد السوفياتي السابق) الناطقون كذلك بالكورمانجية المحرف السيريلي (الروسي، وهي أبجدية مركبة من ثلاث أبجديات) في الكتابة، يقود هذا، إلى أن التواصل الشفهي في هذه الحالة متاح، ولكن التواصل بلغة الكتابة (الأهم في العصر الحديث) غير ممكن، وبحكم تأثير اللفظ الأجنبي في تلك الأبجديات، مع وجود تعليم رسمي لها، يقود ذلك إلى انتقال تأثيرها إلى اللفظ، ثم إلى الجمهور، وهذا يعني شبه التأسيس لنوع من القطيعة المتراكمة في الحياة كما في التواصل والتعاملات العابرة للحدود بما في ذلك عالم الرموز الثقافية.

لا توجد تصنيفات قياسية في تقسيم اللهجات الكردية، ولكن يعتمد على الإقليم الجغرافي أو على اسم القبيلة الأم لهذه اللهجة، يقترح مهيرداد إيزادي Izady تصنيفاً مختلفاً ([14]) عن تصنيف أكاديمية اللغة الكردية (وهي أكاديمية افتراضية وليست رسمية، ويبدو أن جهودها تركّز على استخدام الأبجدية التركية المنبثقة من اللاتينية) ([15])، وتوفر الأخيرة شجرة عائلة مفصلة للغة تمثل التقسيم التالي تقريباً مع إظهار الروابط بين المجموعات الفرعية.

الخارطة الجغرافية اليوم للهجات الكُردية تقسم إلى ثلاث مجموعات، أكبرها الكُردية الشمالية، الكُرمانجية وتكتب بالحرف اللاتيني، ويتحدثها كُرد سوريا وتركيا وبعض الكُرد في إيران والعراق،

---

[13] Ibid, 86

[14] .istory And Fact Book. Dallas: Taylor & Francis, 1992Izady, Mehrdad. The Kurds A Concise H

[15] http://kurdishacademy.org/?p=100

وأفغانستان، وفيها كُتبت بعض من أهم الأعمال الكُردية، ويقدّر عدد الناطقين بها بحدود 15-20 مليون، المجموعة الثانية "الصورانية" ـ السورانية ـ وهي المعتمدة رسمياً في إقليم كُردستان العراق وتكتب بالحرف العربي ـ الفارسي، وتنتشر في كُردالأكاديمية الافتراضيةالأكاديمية الافتراضيةالأكاديمية الافتراضيةستان إيران، بعدد تقدري بين 6-7 مليون، وهناك مجموعة ثالثة تتضمن عدداً من اللهجات الأقل انتشاراً مثل الزازا (جنوب تركيا) والهورمانية، gurani بعدد تقديري حوالي 3 مليون ([16]).

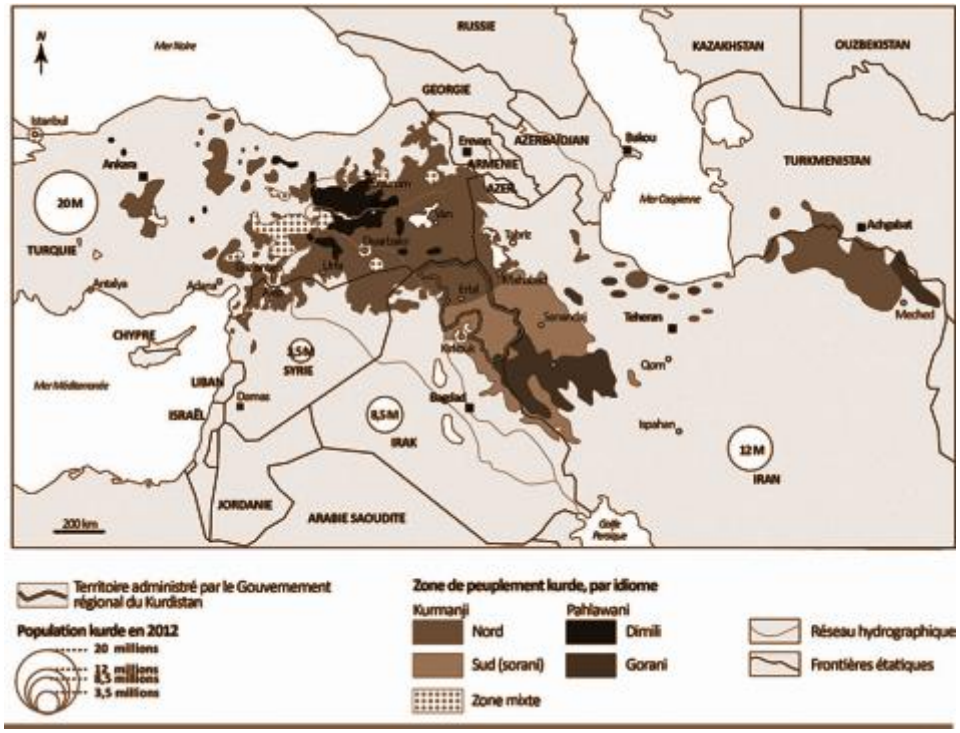

المصدر: CMILLAN, Kurdish Identity, Discourse, and New Media, Jaffer Sheyholislami, PALGRAVE MA .P.52, 49 ,2011

معظم الأدب الكُردي التاريخي ينتمي إلى الشعر، "الشعر الذي يميل إلى الترحال مقابل الكتابة التي تحتاج إلى الاستقرار" كما يذهب الباحث "صفاء خلف"، وهي ملاحظة دقيقة يتقاطع فيها مع المرحلة السابقة للإسلام في الجزيرة العربية حيث كان الشعر ديوان العرب، في الوقت الحالي، يمكن الاطمئنان إلى أن الرواية صارت ديوانهم، في حين تبقى الرواية الكُردية أقلّ انتشاراً في أدبها الخاص، من الأنجازات المؤثرة في الوقت الحاضر، "تاريخ الأدب الكُردي" للباحث "معروف خزندار" صدرت بين أربيل ودمشق (2001، 2008) بجهد شخصي تضمنت قرابة أربعة آلاف صفحة ([17]).

[16] نختلف التقديرات العددية بالتأكيد، ويضاف إلى المجموعات السابقة مجموعات فرعية ضمن المجموعة الواحدة.

[17] صفاء، خلف، مجلة الفيصل، مصدر سابق. ص 136

توضح الخريطة السابقة التنوع الكبير للغة الكُردية والعدد الكبير أيضاً للناطقين بها، وهو ما يجعل منها في ميزان الحركة القومية عنصراً مركزياً إلى جانب الإثنية، إلى درجة اعتبارها المعيار الأوحد لأمة محتملة، دون الذهاب مع أندرسون حدود نسيان أن اللغة هي في صيرورة تحولها إلى حامل قومي لا تستطيع أن توقف أو تردّ الصراع السياسي بمختلف أشكاله ولا الصراع الاقتصادي الاجتماعي اللاحق (حقيقة هو متزامن) بين أفراد الأمة المحتملة، والهوية المتشكّلة في قلب اللغة، تجد تجسيدها العملاني في اليومي السياسي والمصالح الاقتصادية والاجتماعية.

6-3- العوامل الخارجية: القمع الممنهج للغة

يروي الكاتب والسياسي التركي "اسماعيل بيشكجي" أن طبعة أولى من ملحمة "مم وزين" ظهرت عام 1968 بترجمة جديدة لمحمد أمين بوز أرسلان Mehmet Emin Bozarslan (اسطنبول Gun Yayinevi) وأن أرسلان أورد النص الأصلي باللغة الكردية، وترجمته التركية متقابلين على نفس الصفحة، لكن قطعة شعرية (مؤلفة من 12 بيتاً) تتحدث عن المعاناة الكُردية لم يضمنها في الكتاب واستبدلها بنقاط وخطوط، ومضت الحكاية([18]).

في صيف 1971 أثناء حكم انقلابي 12 مارس/آذار، وضع بيشكجي في السجن العسكري بمدينة ديار بكر، وكان من بين المعتقلين الذين التقاهم في السجن بوز أرسلان، بتهمة تخص علاقاته مع "الروابط الثقافية الثورية" للشرق، وفي عصر أحد الأيام استدعى الادعاء العام العسكري بوز أرسلان، واستبقاه ساعتين، وعند عودته للسجن توجه نحو اسماعيل قائلاً: "لقد طلبوا فتح التحقيق في موضوع "مم وزين" مرة أخرى. وهذه المرة من قبل الادعاء العسكري. وأنا متهم بالدعوة للقضية الكردية والانفصالية بسبب الجزء الخامس "همومنا" والجزء السادس "لماذا كتبت مم وزين باللغة الكردية" ويتهمونني بجرح المشاعر القومية التركية".

في مرافعات تلك المحاكم (1971) رفض الادعاء التركي إحضار مترجمين للمتهمين، مدّعياً أن المتهمين "أتراك"، وأن اللغة المعروفة بهذا الاسم ليست سوى لهجة مشتقة من اللغة التركية، واستعان لذلك بعدد من الأساتذة الجامعيين لإثبات وجهة نظره.

6-3-1 قمع اللغة في تركيا:

إلى اليوم، تُستبعد اللهجات أو اللغات الكردية، مثل جميع لغات الأقليات الأخرى، من التعليم العام ـ الرسمي والخاص ـ في تركيا، ورغم حدوث تحسّن مقبول في الوضع اللغوي في سنوات حكم العدالة والتنمية منذ العام 2002، إلا أن التطورات التي حدثت منذ بدء الأزمة السورية عام 2011 والتدخل التركي المبكر فيها، تحيل هذا التطور إلى استمرار العقلية القومية الإقصائية في التعامل مع الكُرد.

[18] إسماعيل، بيشكجي، كُردستان مستعمرة دولية (دار APEC للطباعة و النشر، ترجمة: زهر عبد الملك إلى العربية)، 1988، دون مكان. ص 92 و 2 و 56.

منذ إلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية (1923) التي حكم فيها أتاتورك حتى عام 1939 (وفاته بتشمع الكبد) تعرّضت اللغة الكُردية إلى ما لم تتعرض له طيلة تاريخها السابق وبشكل منهجي ومؤسّس على الإقصاء بكل الطرق المتاحة وصولاً إلى تجريم النطق بها في المجالين العام والخاص، وحدها عبارة "سعيدٌ ذاك الذي يدعو نفسه تُركياً" التي اخترعها أتاتورك كانت تتردد في الفضاء مُغْلِقة أي صوت آخر.

في عام 1924 حُظرت المدارس الكُردية الباقية من التطهير الأول، لحقها حظر المؤسسات والمطبوعات الكُردية القليلة، كما بدأت السلطات الكمالية بدأت حملة تغيير أسماء القرى والبلدان شرق البلاد، يذكر "ميشيل برونو" أن "السلطات التركية منذ بدء الانتفاضات الكُردية زادت في وتيرة الترحيل القسري للسكان نحو مناطق أخرى وتوطين غير الكُرد في مناطقهم، وأسفرت هذه الأجراءات عن تفريغ 3500 قرية أو دار من سكانها خاصة ولايات "شرناك وديار بكر وماردين ودرسيم"، حيث يتكلم غالبية السكان الكُردية.

وفي تقرير سري أعده "عصمت إنونو" عام 1935 بطلب من أتاتورك بهدف تتريك ولايات جنوب شرق تركيا، تضمن إحصاءاً سرياً أنجز في ثمان ولايات (ديار بكر، فان، بيتليس، ماردين، أورفه، هكاري، موس، سيرت) حدد نسبة الكرد 69% والعرب 8% والترك 21%، السريان والأرمن 2%، وقد وضعت هذه الولايات تحت إشراف مفوض عام يفرض رقابة صارمة على كل شيء كردي، بهدف مضاف أكده إينونو هو توطين 24 ألف أسرة ناطقة بالتركية في المنطقة بتحويل 3 آلاف نسمة كل عام إليها.

عام 1936 قام الكُرد العلويون (أقلية دينية وإثنية) بثورة "درسيم" التي أخمدت بوحشية هائلة من السلطات التركية فقصفت طائراتها القرى والمناطق بدعوى مقاومة السكان قرار ترحيلهم، وسقط على إثر القصف والقتل بين العامين 1936 و1938 قرابة 14 ألف وفق الإحصاءات الرسمية وتهجير 12 ألفاً باتجاه الغرب، وبعد إنكار طويل للمجازر اعترفت السلطات التركية بها في عهد العدالة والتنمية وقدمت اعتذاراً عنها باسم الدولة عام 2011 ([19]).

على إثر انتفاضة درسيم بدأ حظر من نوع جديد شملَ استخدام اللغة الكُردية في أي حديث وتم حظر استخدام مصطلحي "الكُرد" و"كُردستان"، مع استمرار سياسات إعادة تسمية المناطق والبلدات شرق الأناضول، فتمت إعادة تسمية أكثر من ثلاثة آلاف موقع سكني بأسماء تركية، حيث تم استبدال أسماء تاريخية بأخرى تركية.

في هذه الفترة عملت السلطات الكمالية على اتباع نظام تعليمي وثقافي مستوحى من سياسة الهندسة الاجتماعية بهدف تمكين الأقليات المسلمة من الاندماج بالحضارة التركية بعد أن يتخلوا عن ثقافتهم وأفكارهم القومية، وفُرضت على الجميع هذه السياسات المنبثقة من خليط بين الإسلام والحداثة والتتريك اللغوي عبر الأيديولوجيا القومية التركية، في هذه الفترات الطويلة تم إرسال آلاف المعلمين إلى تلك المناطق بغاية تعليم سكانها ليس اللغة التركية فقط بل تعليمهم الإيمان أن "الحضارة التركية في طليعة الحضارات العالمية" وأن "العرق التركي في طليعة الحضارة" أيضاً، وبهدف الوصول إلى ذلك تم

[19] ميشيل برونو، من آسيا الصغرى إلى تركيا، مصدر سابق، ص 273.

عسكرة التعليم الابتدائي والمتوسط بهدف محو أي محاولة للخروج على النسق السلطوي الكمالي ومحو الاختلافات الإثنية في الولايات الشرقية" ([20]).

وحتى العام 1951 لم يسمح لأي من الكُرد المرحّلين من مناطقهم بالعودة إليها، وفرض القانون التركي منعاً لسكنى أي من الأقليات والكُرد خاصة على امتداد شريط بعمق 25 كم على طول الحدود التركية مع البلدان المجاورة (ومنها سوريا، التي سنّت قانوناً مشابهاً)، وحتى الثمانينيات، استمر القمع ضد أي محاولة لغوية كُردية، ففي العام 1987 أعيد إفراغ 3500 قرية من سكانها وتهجيرهم عبر البلاد، كما وضع عشرات المثقفين الكُرد في السجون أو أعدموا، وكانت أية محاولة للتواصل بين الترك والكُرد سياسياً موضع اتهام قاس من قبل السلطات.

في عام 2009، أنشأت حكومة حزب العدالة والتنمية محطة تلفزيون باللغة الكردية، TRT-6 ، وشرعت أيضًا في برنامج لدمج التعليم الكردي في التعليم الجامعي الحكومي على المستوى الجامعي ، ابتداءاً من ماردين عام 2010، وحتى اليوم هناك رقابة مستمرة من قبل البلديات على استخدام أحرف غير موجودة في اللغة التركية في المراسلات الرسمية، مثل أحرف q, x, w التي تستخدمها الأبجدية اللاتينية الكُردية ([21]).

مع استلام العدالة والتنمية الحكم طرأت تغيرات كثيرة على النظام السياسي التركي استجابةً في جزء منها لمنظومة تفكر الحزب التي خرجت من المسار الكمالي تقريباً بربط جديد يعيد استحضار الإمبراطورية العثمانية في سياق التأريخ الحديث للدولة التركية، فغدا الإسلام والعثمانية جزءاً أساسياً في الفضاء العام بعد أن اقتصر تاريخ تركيا على الفترة الكمالية، فعلى سبيل المثال، احتفل لأول مرة رسمياً بذكرى سقوط القسطنطينية (اسطنبول الحالية) بعد تغييب قرابة المئة عام.

يختلف مشروع العدالة والتنمية وعرابه الرئيس التركي الحالي، بأن جزءاً من تركيبته يستعيد الفضاء الكُردي في تركيا ليس من المنطلق القومي الذي يستمر بالحظر بشكله العام، مع انفتاح فرضته التطورات السياسية (عضوية تركيا المرتقبة في الاتحاد الأوربي وثقل اللوبيات الكُردية في أوروبا) والاجتماعية والاتصالية في تركيا، مضافاً لها تاريخ من الصراع المستمر مع تنظيمات كُردية عملت طوال عقود للحصول على حقوق قومية، وبقدر كمية العنف التي مورست ضد الكُرد فإنهم قد بحثوا عن صيغ مختلفة للتعامل مع الدولة التركية، أحدها إيقاف العنف من قبلهم منذ العام 2004، ومع تراجع في الطروحات القومية (خاصة لدى زعيم حزب العمال الكُردستاني أوجلان الذي اقترح صيغة دولة المواطنة المشابهة في الحقوق لدولة سويسرا) وصولاً إلى تغيير رمزي في الخطاب الرسمي التركي (سواء كان ذلك انتخابياً الذي يظهر في تعابير أردوغان عن "إخوتنا الأكراد")، ساهم كل هذا في تفكيك احتقان الفضاء الكُردي جزئياً دون الوصول إلى تشاركية حقيقة في صياغة العقد الاجتماعي للدولة، لليوم، فإن اللغة الكُردية رغم وجود محطة رسمية 6TRT تبث بالكُردية، فإن الاتجاه المستمر في عمق الدولة يرفض الاعتراف العلني بوجود الكُرد.

---

[20] ميشيل برونو، مصدر سابق، ص 266، وآخرون.

[21]Mesut, Yeğen, The Kurdish Question in Turkish State Discourse (Journal Of Contemporary History, 1999) .URL: http://www.jstor.org/stable/261251 .568-p. 555 ,34:4

في لحظة فارقة في الخطاب التركي تجاه الكُرد، عمدت السلطات (مديرية الشؤون الدينية) في اليومين الأولين من عملية "غصن الزيتون" (كانون الثاني 2018) إلى إلزام جميع مساجد تركيا (90 ألفاً) ببث سورة "الفتح" القرآنية عبر مكبرات الصوت من مآذنها، بما يشبه تعميم ثقافة "الجهاد" على الشارع التركي، المتدين منه والعلماني، وهو تصرف يصل إلى احتلال المجال العام بالضد من الوجود الكُردي بأنواعه.

6-3-2 الوضع في العراق:

كان العراق أول بلد اعترف باللغة الكُردية لغة رسمية ثانية له بعد العربية في العام 1970 بعد مخاض طويل من التقدم والتراجع في ظل الأنظمة الحاكمة المتتالية، حيث أقرّ الدستور العراقي لعام 1925 اعتماد الكُردية في المحاكم في عشر أقضية عراقية بالاختيار الرسمي، وتم اعتماد الكردية لغة رسمية في عدد من الأقضية مع السماح بتدريس الكُردية في المدارس الإبتدائية ([22]).

في العهد الأول لتأسيس العراق تم تدريس اللغة الكُردية في السليمانية في المرحلة الأولى من التعليم، فقد أصدرت بريطانيا الدولة المنتدبة على العراق قانون اللغات المحلية الذي لم يخل من إثارة للمشاكل هنا وهناك، خاصة في المناطق المتداخلة مع القوميات الأخرى التركمانية والعربية في (الموصل وكركوك وأربيل) ولم يستطع القانون المذكور الوصول إلى مختلف مناطق التواجد الكُردي بسبب نقص في الهياكل الإدارية واللوجستية ([23]).

في هذه المرحلة، وخلافاً لما كان يحدث في تركيا أو إيران، فإن اللغة الكُردية حضرت في المجال العام العراقي بمستوى أكثر من جيد، الصورانية كلهجة ومحرف عربي، وظهرت بواكير المجلات الثقافية والسياسية والأدبية، منها، مجلة "بيشكوتين Pêşkewtin" بين عامي (1920-1922)، ومجلة "زيانوى Jiyanewe" التي عاشت قرابة 13 عاماً (1923-1936) كما استمرت مجلة "زين Jîn" بالصدور قرابة ثلاثين عاماً (1936-1964)، وجذبت إليها عدداً من الأدباء والكتاب والمثقفين، واستمر الحال جيداً طيلة العهد الملكي ([24]).

لا يعرف كمية النسخ التي كانت توزعها هذه المجلات التي صدر غالبها بجهود فردية، مثلما كان حال تعرّف المشرقين عموماً على الطباعة، وتحديداً على الصحافة التي بدأت تحتل موقعاً مهماً في السياق اللغوي والفكري العام لكل شعوب المنطقة، نتذكر هنا أن الصحيفة الكُردية الأولى صدرت في القاهرة عام 1898 بجهود "مقداد مدحت بدرخان" تحت اسم "كُردستان".

---

[22] فريد أسادرد، تجربة الحكم الذاتي في العراق، قراءة نقدية، ضمن كتاب (العرب والكرد، الآمال والمخاوف والتشاركات)، الدوحة، 2017. ص 316.

[23] Jaffer, Sheyholislami, Kurdish identity, discourse, and new media(NY, Palgrave Macmillan).2015, .P.64

[24] .Jaffer, Sheyholislami, 86

كان لهذه المجلات تأثير واضح في اللغة الكُردية وتحديثاتها آنذاك، بما يشبه سؤال التنوير الكُردي وعلى نطاق جغرافي اتسع تقريباً حتى شمال العراق حيث تأسست عام 1926م في مدينة السليمانية جمعية "جمعية علماء الأكراد" و وضعت ضمن برنامجها "تأليف وترجمة الكتب التي تعنى بالتعليم والتدريس وافتتاح المعاهد والمدارس حتى يتسنى للناس التعلّم ليلاً نهاراً" ([25]).

المصدر: الأنترنت. تجميع لعدد من الصحف الكُردية المبكرة.

في العهد الجمهوري الأول بعد ثورة 1958 شهد قطاع النشر اتساعاً كبيراً، وظهرت صحف ومجلات كُردية، ولكن هذه المطالب اللغوية انتقلت إلى حيز مضاف مع السياسات القمعية للنظام العراقي باتجاه المطالبة بحقوق أوسع، فكانت حقوق اللغة في صميم المطالب التي قام عليها تمرد الملا مصطفى بارزاني في أوائل ستينيات وسبعينيات القرن العشرين ([26]).

بعد أحداث عام 1991، ونتيجة ضعف السلطة العراقية القمعية بشكل أساسي، والدعم الدولي، فإن المحافظات الكردية (دهوك وأربيل والسليمانية) تحركت لاستخدام الكُرد في إدارة التعليم الرسمي بعد عقود من السيطرة العروبية عليه، كما بدأ بث إذاعي بالكُردية، وعبر محطات تلفزة محلية، ومن ثم القنوات الفضائية، مع ملاحظة أن النشر الصحفي ارتبط إلى حد كبير بالتقسيم الحزبي المعهود بين الأحزاب الكُردية الكُبرى، مع وجود نقص بالكوادر تم تعويضه في السنوات اللاحقة باستقدام كُرد من مناطق أخرى.

من المفاجئ، ربما، أنه بعد أكثر من عشرين عاماً على الحكم الذاتي المعترف به دولياً في شمال العراق لم تجري حتى الآن محاولات لتوحيد اللغة الكُردية، حيث ما تزال مناطق "سوران و گرميان" تستخدم اللهجة الكرمانجية الجنوبية وتتم الكتابة بالحروف العربية، بينما في منطقة "بهدينان"، تُستخدم الكرمانجية الشمالية وبحروف لاتينية، وهذا يظهر حتى في التلفزة والبث الإذاعي.

[25].7-Jaffer, Sheyholislami, 86

[26] جنكيز، تشاندار، قطار الرافدين السريع، (الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة: عبد القادر عبد اللي، بيروت، 2014). ص 57 وما بعدها.

6-3-3 الوضع في إيران:

لعل من الصفحات الضائعة من تاريخ النضال الكُردي القومي والإنساني، بالنسبة للقارئ العربي بالدرجة الأولى، ما حدث في إيران على امتداد القرن الأخير، ليس فقط منذ تفكيك تجربة "مهاباد" القصيرة عام 1946.

يشكل أكراد إيران مجتمعاً لغوياً وعرقيًا يضم حوالي 12 مليون شخص يعيشون في كردستان الشرقية (Rojhelat)، موطنهم التاريخي في القطاع الشمالي الغربي من البلاد، على الحدود مع الأراضي الكردية في العراق وتركيا. كانت اللغة الكردية لغة مقموعة ممنوعة وغير معترف فيها في إيران بشكل رسمي، منذ توطيد الدولة الحديثة في ظل حكم البهلوي في ثلاثينيات القرن العشرين، وهو ما أدّى إلى ظهور الحركة القومية الكردية ونضالها من أجل الاعتراف بها، وبلغت ذروتها في تشكيل الجمهورية الكردية في كانون الثاني/ يناير 1946، أول حكومة كردية تتمتع بالحكم الذاتي في العصر الحديث، بالتوافق السوفياتي البريطاني، نظراً لوقوف الشاه رضا بهلوي مع ألمانيا في تلك الحرب، ما كان مهماً للحركة القومية الكُردية ـ والأذربيجانية ـ التي تعاظمت تلك الفترة، أن عزل بهلوي سمح لهم بإعلان تشكيل جمهوريتي أذربيجان وكُردستان بين عامي 1946 و 1946.

ولكن التجربة لم تدم طويلاً، حيث أدى سقوطها في ديسمبر 1946 إلى تمزق في تطور الحركة القومية وأجبرت سياسة الحكومة المركزية المتمثلة في استعادة وتوطيد السلطة السيادية على المجتمع الكردي، المعارضة القومية الكردية على الخروج إلى المنفى، لتظهر من جديد على الساحة في فترة الانقسام الثوري ما قبل الثورة الإيرانية عام 1979.

قلّدت إيران البهلوية (1925-1979) نموذج أتاتورك المركزي في بناء الأمة في العديد من النواحي ما عدا "الهندسة الاجتماعية"، فلم يحدث عمليات تهجير أو قتل أو تدمير النسيج التاريخي لبلاد فارس، بمعناه الإقصائي التركي، ولكن على الصعد القومية، وتشكيل القومية الإيرانية الحديثة، فقد تم اعتماد اللغة الفارسية لغة رسمية وحيدة على الرغم من أن المملكة تضم قوميات كثيرة.

تشكّلت الهوية القومية بوضوح في فترة تأسيس وعمل الجهورية القصير، ورغم حكم الشاه المطلق سابقاً، إلا أن اللغة برزت واضحةً في بناء وتمثيل الهوية الكردية في الخطاب الشعبي، الذي عنى تداخلاً كبيراً بين حدود الشعب والأمة، بالضد من اعتبار الكُردية لهجة من لهجات الفارسية، ففيها مثلاً، تم تأسيس واحد من أهم الأحزاب الكُردية، التي نقلت تجربته مختلف الأحزاب وهو الحزب الديمقراطي الكُردستاني.

لم يكن سقوط الجمهورية يعني اختفاء الشعب الكردي من المجال السياسي. كما أن سياسات استعادة هيمنة المركز والموجات الجديدة من العنف والقمع المركز لم تعني نهاية السياسة الشعبية في كردستان. على

العكس من ذلك ، أعيد تشكيل مفهوم الشعب في الخطاب العام الكُردي في قالب وطني واضح مما يدل على موضوع المقاومة الوطنية للهيمنة السيادية للمركز ([27]).

بين عامي 1941-1953 شهدت المطابع طفرة ملحوظة في النشر باللغة الكردية التي كان وضعها أفضل من اللغات "غير الآرية" مثل التركية أو الطاجكية، ولكن حتى عام 1960 كانت لا تزال تُصنف على أنها لهجة فارسية، ولم يسمح بنشر الصحف أو الكتب بالكُردية، كما لم يتم السماح بتدريسها في المدارس، يذكر William Eagleton أنه كان على أصحاب الكُتب الكُردية إخفاءها وتداولها بالخفاء مخافة قمع السافاك في حال العثور عليها، كما استمرت الدولة بعملية تطوير "وتنقية اللغة الفارسية" من المفردات الغريبة (الكُردية منها) حفاظاً على لغة "الشمس" كما سُميت الفارسية([28]).

في ظل الجمهورية الإسلامية، تسمح الحكومة بالنشر ولكن برقابة شديدة، ولا يوجد حتى الآن أي تعليم في المدارس الحكومية، رغم أنه في بعض الجامعات، افتتحت الجمعيات الطلابية دورات تدريبية. الدروس الخصوصية، الخيار القانوني الوحيد، هي خارج النطاق المالي لكثيرين ([29]).

تبقى هنا ملاحظة هامة، هي أن الجمهورية الإسلامية، لم تألُ جهداً في منع ظهور "إقليم كُردستان" شمال العراق، كما أنها دعمت الحركة المسلحة الكُردية بالضد من نظام صدام حسين، ولم تكن تسمح للكُرد لديها بأي تعبير سياسي أو قومي أو لغوي، في السنوات الأخيرة، علا التنسيق بين طهران وأنقرة بشأن منع الحركات الكُردية بأنواعها من تحقيق أي إنجاز في المناطق الحدودية بين البلدين التي تضم بالطبع غالبية كُردية.

6-3-4 الوضع في سوريا:

العربية هي اللغة الرسمية في سوريا ولا يوجد لغات أخرى معترف فيها رغم أن البلاد تضم أقليات عرقية وقومية ودينية صاحبة لغة متنوعة، الكرد والأرمن والسريان والآشوريين وحتى الآرامية، ولا يوجد في المجال العام السوري أية صحافة أو إعلام أو تدريس أو نشر غير ناطق بالعربية، يتعلق الأمر بطبيعة المنظومة القومية الحاكمة باسم القومية العربية وبعدم الاعتراف ـ حتى الآن ـ بأحقية الناس في أي فضاء ثقافي أو لغوي مختلف عن فضاء السلطة، فمنذ 1963 توقفت آخر الصحف المستقلة، وحتى عام 2010 تقريباً، كانت هناك صحيفة سياسية واحدة ناطقة بالعربية وتعتبر نفسها مستقلة (صحيفة الوطن، شبه الحكومية) بالطبع إن الحديث عن صحافة "قومية" غير عربية، لم يكن ممكناً ولا مسموحاً تقريباً طيلة عهد الدولة الوطنية.

---

[27]San Francisco, Mellen),1985-Amir Hassanpour, Nationalism and language in Kurdistan, 1918 .(Research University Press.(1992

[28](William Eagleton, The Kurdish Republic of 1946,(Oxford, Oxford University Press, 1963

[29]Christine Allison, From Benedict Anderson to Mustafa Kemal: Reading, Writing and Imagining the .133-Kurdish Nation(Institut français d’études anatoliennes) p. 101

حسب المصادر القومية الكُردية فإن عدد السكان الكُرد في سوريا يتراوح بين 1.5 إلى 3 مليون، يتوزعون جغرافياً على مناطق متقطعة شمال شرق البلاد، أتاحت الحرب السورية، وتجربة الإدارة الذاتية شرق وشمال سوريا، استحضار اللغة الكُردية إلى الساحة، فظهرت صحف ومجلات وإذاعات ناطقة بالكُردية، في خروج عن النمط الرسمي القمعي، بعضٌ من هذه التجارب حقق نقلة نوعية في عمله الإعلامي لجهة تنويعه القومي مما لم تألفه الأذن السورية المعتادة على نمط السلطة.

لم تكن الكُردية ممنوعة في المجال العام بين الأفراد الكُرد، ولكنها كذلك في المجال الرسمي والتعليمي، حيث لا تعليم بها بأي شكل، حتى بدء تجربة الإدارة الذاتية عام 2015، وهو أثر مهم يحتاج بحثاً مستقلاً، خاصة أن مناهج تعليمية تم إقرارها بالكُردية بالمحرف الكرمانجي اللاتيني، دون الاتفاق مع السلطة المركزية، وحتى الآن، وفق ما نعرف، فإن هناك تدريساً بها، مما يؤسس لحالة تعليمية إذا قيض لها الاستمرار في السنوات القادمة، وستكون تجربة جديدة أخذت حضورها في مجتمع الكُرد السوريين، وحققت نقلة نوعية مختلفة، لكن دون نسيان ما يجري في الشمال السوري من غزو تركي، في كل شيء، فإن احتمال استمرار التجربة نفسها موضع شك.

7- توحيد اللغة واللهجات الكُردية: هل هو ممكن، أو ضروري؟

أتاح الانتقال الكُردي إلى مرحلة الحكم الذاتي اكتشاف الذات من جديد في ضوء العالم ومتغيراته الراهنة، وخاصة بما يتعلق بمنطوق الأمة نفسها لجهة التخيل الجمعي الأكبر بين الكُرد داخل وخارج حدود الإقليم نفسه، هنا يمكن القول بثقة أن "رأسمالية الطباعة" التي تحدث عنها أندرسون ـ وتشكل متن كتابه ـ قد بدأت تأخذ في جانب مهم منها مصدرها الاستثماري، أي ذاك الذي يمنع عودة اللغة إلى الوراء وانقراضها، هناك في (أربيل) ومناطق أخرى، حيث تنمو الأشياء (الكُردية) إلى حد كبير بشكل طبيعي، إلى حد الحديث عن لهجات يجب استيعابها ضمن المتن المحرفي للغة.

7-1 عملية توحيد اللهجات أم المحارف؟

السؤال الذي يحضر هنا: هل الحاجة هي لتوحيد اللهجات ضمن اللغة الكُردية في أبجدية واحدة وقاموس واحد فقط، بحيث تشكّل مع الأيام "لغةً كُردية فُصحى" أم توحيد استخدام المحارف بين الكُرد في مناطقهم المختلفة اللهجات لتصبح واحدة تتطابق مع اللغة المتوقع نشوئها مع استمرار تجربة الحكم الذاتي شمال العراق، أي مع الصورانية؟

عمليةُ (توحيد) لهجة تنطقها مجموعة من الناس مع لهجات أخرى ضمن نفس اللغة، هي عملية معقدة وليست سهلة أبداً، ولربما غير ممكنة، مهما كانت المشتركات بين اللهجات المطلوب توحيدها، خاصة في غياب كيان جامع (دولة) ومساحة اتصالية كبيرة، ففي الأصل، إن الاستخدام البشري للهجات يأتي من

منطق الحاجة اليومية الاستعمالية العالية التردد في طبقات المجتمع، هذا يعني أن تطابق المعطيات بين جماعتين ـ مختلفتي النطق في اللغة الواحدة ـ لا يمكن تنفيذه في مختبرات لغوية ومؤسسات جامعية يمكنها اقتراح طرق أو تُجري خبرات لغوية لاكتشاف المشترك الممكن البناء عليه، لكنها في النهاية لن تحرك أي متغير مالم تدخل اللهجة / اللغة منطق الاستعمال اليومي.

نتذكر هنا مثلاً أن العبرية كانت لغةً شبه منقرضة، وينطق بها عدد محدود جداً من البشر (ليس أكثر من 10 مليون إنسان، وترتيبها العالمي اليوم أدنى من الكُردية بكثير من جهة عدد السكان)، ولكن الاشتغال الحثيث على تقديمها للعالم الحديث (الذي بدأ منذ آواخر القرن الثامن عشر) انتهى إلى تزايد حضورها وتحولها إلى لغة رسمية، اليوم، تحتل العبرية مركزاً متقدماً من جهة الإنتاج العلمي العالمي وتتفوق على الكُردية والعربية والفارسية وغيرها.

نموذج آخر يوضح صعوبة توحيد اللهجات، هي الأمازيغية، لغة البربر شمال إفريقيا، حيث يذهب الكاتب البربري (عثمان سعدي) في كتابه "البربر الأمازيغ، عرب عاربة، وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ" إلى أنه لا وجود للغة الأمازيغية (البربرية) مركزية (أُم Mother tongue) وإنما توجد لهجات أمازيغية مثل الشاوية، التارقية، الميزابية في المغرب ومثلها في الجزائر، وهو مشابه للحالة الكُردية، وهناك مطالبات "بتوحيد اللغة الأمازيغية" ([30])، إلا أن هناك أبجدية معتمدة موحّدة.

ما يحدث غالباً هو تغلب لهجة على أخريات لأسباب هي الأخرى معقّدة وغير نمطية في الاجتماع اليومي، ولا ترتبط هذه الحالة "بسهولة اللهجة ولا حتى محارفها"، يذكر أندرسون (2014، 316) على سبيل المثال أن سلالة المانشو الصينية التي استمرت بين (1644-1908) وكانت تتكلم المانشو أيضاً، لم تعمد إلى فرض لهجتها على القوم الصينين، وقد تلاشت هذه اللهجة مع ظهور اللغة الأقوى "الماندرين" التي تحتل اليوم المرتبة الأولى في العالم من حيث الناطقين بها.

في الحقيقة لا يمكن فرض مسار واحد على كل اللهجات أو اللغات، فلكل منها مجتمعها وظروفها الخاصة التي تتحكم في صيرورة بقاءها واستمرارها أو انقراضها، لكن لا بد من الإشارة إلى أن اللهجات الكُردية جميعها تعاني من حصار لغوي رسمي، وهو ما يجعل عملية بقاءها محكومة بظروف كثيرة قد لا تكون مساعدة، وإذا كانت قد نجت في الزمان من التفكيك والضياع لبقاءها ضمن حيز جغرافي معيّن محمي من الاتصال والتدخل من قبل الآخرين، فإن الوضع اليوم اختلف، حيث تلاحق التقنية والتعليم والتدخل في الآخر حياتنا بشكل حثيث.

7-2 وصولاً إلى اللغة "الواحدة":

[30] حنان، علي إبراهيم الطائي, فؤاد، علي وهاب، قضايا ودراسات في الشأن المغربي (أكاديميون للنشر، المغرب، 2011) ص.233.

في نيسان 2008 طالب 53 كاتباً وأديباً كُردياً، في خطاب موجه للحكومة الإقليمية، باعتبار "الصورانية" القاعدة الأساس في اللغة الكُردية والعمل على تطويرها بحيث تصبح لغةً عمومية ([31])، يأتي هذا الطلب في الوقت الذي ما تزال فيه اللهجات العراقية الكُردية تكتب بمحارف مختلفة كما أشرنا سابقاً.

نتصور أنه من الممكن عراقياً، تنفيذ أو العمل على تحويل الصورانية إلى قاعدة مهمة لتشكيل لغة كُردية موحّدة، وتكون هذه القاعدة مقدمة لتوحيد جزئي في مناطق أخرى، مثل سوريا حيث يسهل تقبل الفكرة من الأوساط المتعلمة بشكل رئيسي وليس بذي صعوبة بالغة، وتبقى مشكلة اعتماد محارف موحدة هي العقدة الصعبة في هذا التحول الذي يحتاج زمناً طويلاً.

إن التجارب السابقة، أوروبياً وصينياً وهندياً وعربياً، توضح وجود عدد من المسارات التي لا تتشارك سوى بكون الحاضن الرئيسي لعملية التحول هذه: الدولة، أي ما يمكن تسميته "اللغة الفصحى" وهي تختلف كثيراً عن اللغات / اللهجات المنطوقة، العربية الفصحى بعيدة جداً عن العامية في أي دولة عربية، ولا توجد مشتركات كثيرة، بالمثل، وكمثال، فقد "ترتَّبَ على تغلب لهجة باريس على معظم أخواتها أن أصبحت "لغة الدولة" بفرنسا، وعليها وحدها يطلق الآن اسم اللغة الفرنسية، وهذا هو ما حدث عقب تغلب لهجة لندن بإنجلترا، ومدريد (القشتالية) بأسبانيا، واللهجة السكسونية بألمانيا، والتوسكانية بإيطاليا، فقد أصبحت هذه اللهجات هي اللغات الرسمية، وعليها وحدها يطق الآن اسم اللغات الإنجليزية والأسبانية والألمانية والإيطالية" ([32]).

من المهمات الإضافية الأساسية، أن توحيد اللغة لا يتوقف عند جانب واحد هو الجانب اللغوي، يحتاج الأمر في حده الأدنى إلى الاتفاق على "إعادة قراءة التاريخ، وكتابة المناهج التعليمية برؤية موحدة" وهو أمر إن لم يكن الآن ممكناً فسيكون كذلك في قادم الوقت، وتتيح إقامة كليات جامعية تتجاوز الحدود الواقعية (افتراضية) بناء هذه المنظومات الفكرية المهمة جداً في التأسيس للامة العابرة للحدود الحالية.

7-3 كيف تساعد التكنولوجيا:

ما الذي يجعل من لهجة تطفو على حساب غيرها لتصبح لغةً قومية؟ في الوقت الحاضر، هناك عملية رئيسية هي تعليم الأجيال الجديدة هذه اللغة، يليها حضورها في فضاء عام مثل التلفزة والإنترنت، النقل، الاتصالات، أجهزة الخليوي وأنظمة التشغيل الخاصة بها.

في تطور لافت أثار قضية المحارف واللهجات، اعتمد محرك البحث جوجل اللغة الكُردية بلهجتها الكرمانجية منذ العام 2016، بالحرف اللاتيني (هناك 103 لغات على جوجل للترجمة)، واليوم تتاح للمستخدمين خدمة الترجمة من الكرمانجية إلى لغات العالم الأخرى.

---

[31].http://cabinet.gov.krd

[32] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، (دار نهضة مصر، الطبعة التاسعة، نيسان 2004) ص 184-186

أما أنظمة التشغيل الخاصة بالحاسب فإن هناك تكريداً جزئياً لبعض منها (الصورة أدناه للمحارف الممكنة في نظام التشغيل المفتوح المصدر أوبونتو 18.04) وهي كما نلاحظ 14 نسخة من المحارف (عربية ـ لاتينية ـ تركية ـ فارسية). وتشبه هذه الحالة حالة اللغة العربية في نظام ويندوز التي توفر تقريباً محارفاً بنفس عدد الدول العربية رغم عدم وجود اختلافات كبيرة في المحارف.

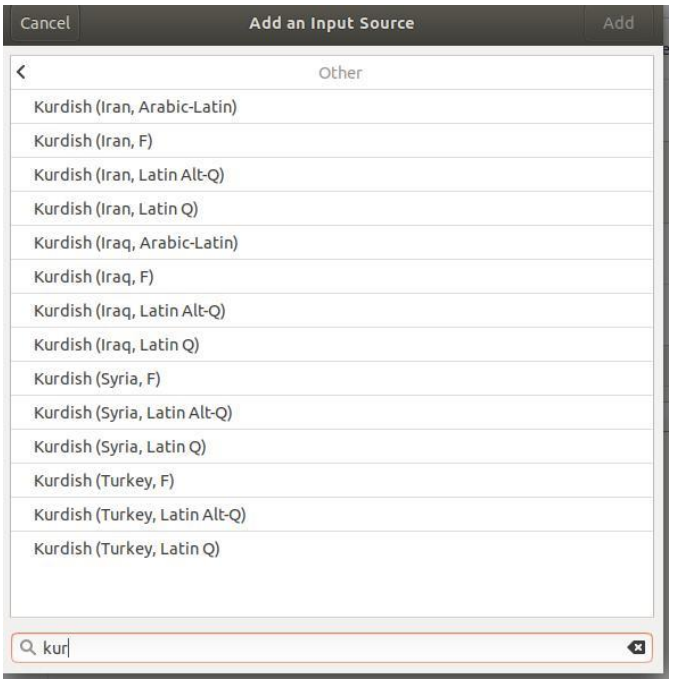

المصدر: نظام التشغيل أوبونتو 18.4 النسخة الرسمية، معتمد من قبل الباحث

بالطبع يختلف مصير لغة الكتابة عن لغات المحادثة، وكلما زاد اتفاق الكتابة مع المحادثة والنطق زاد احتمال حضورها الكبير في المجال العام، مع الانتباه، إلى أن اللغات المكتوبة نادراً ما تتشابه مع الملفوظة أو الشفوية، العربية منها والفرنسية (لا يمكن لأهل الشام مثلاً فهم اللهجة التونسية بسهولة، الجزائرية أبعد، المغاربية تحتاج إلى جهد كبير، في حين أن اللهجة المصرية مثلا استطاعت الحضور في المجتمعات العربية بفضل السينما والتلفزيون، ومنها اللهجة الشامية الباردة).

تساعد التكنولوجيا اليوم في تفكيك كثير من الحواجز اللغوية وتحيلها بالتدريج إلى توحيد طويل الأمد بطيء، ولكنه أمر طبيعي، في وقت قريب، سيكون للتواصل الاجتماعي بين الكُرد دور في توحيد النطق والكتابة بلغتهم ولهجاتهم، ولكن حتى يحدث ذلك من المهم وجود مؤسسات متخصصة متفرغة كلياً للعمل في هذا المجال الذي لا يعدم وجود خبراء كُرد متميزين يفهمون بنية اللغة ولهجاتها ودقائقها أكثر من الجمهور، وهو ما يؤدي إلى تراكم كمي يقود تراكماً نوعياً مع الأيام.

من المهم للكُرد وجود لغة قومية موحدة، بغياب دولة جامعة، وقد لا يكون للأمة لغة قومية (مثل النمسا التي لغتها الرسمية الألمانية) أو تتعدد اللغات (سويسرا، حيث أصبحت العربية ثاني لغة في البلاد)، لكن

بالنسبة للكُرد، فإن الاشتراط القومي يمر فعلا عبر اللغة، بما هي حامل وجودي يحمي من تغوّل الدول الأخرى، وهي ما حمى إلى درجة كبيرة الكُرد من الذوبان في غيرهم.

خلاصات وتوصيات:

تلعب اللغة دوراً رئيسياً في مظهرة مختلف عناصر بيئة الدول القومية، وهي في الحالة الكُردية، في ظل التشظي السياسي بين الدول الأربعة، مدعاةً لمزيد من الاشتغال الفعلي على تحويلها أحد مرتكزات الحضور الحديث لفكرة الدولة في الوعي الجمعي الكُردي، هذا يقودنا إلى التنبيه إلى عدم الوقوع في فخ المركزية الأوروبية بما يتعلق بإنتاج الخطاب الجمعي القومي ذاته، وهو المنحى الذي اتبعته السياسات الكمالية الأتاتوركية لعقود طويلة كادت أن تطيح بالدولة التركية نفسها.

دون شك، فإن المخاوف في هذه المرحلة من عديد المطبات التي ستظهر في محاولات توحيد اللهجات الكُردية في مصب واحد، واصطدامها بالعقل الشفوي المنتج لها، هي أمور طبيعية، فالشفاهية لا يمكنها بحال من الأحوال إنتاج "خطاب قومي" ولا "وطني"، ومهما كان منتجها الإبداعي فإنه لا يمكنها التحول إلى إنتاج يؤثر في عمق بنية الأمة ولا في عمق تحولاتها الجارية على منطوق العالم المعاصر الذي تحتل فيه اللغة مركز الصدارة في تشكيل متخيل الأمة كما واقعها، وإذ نعود هنا إلى طروحات أندرسون في أحادية اللغة في الأمة، فإن الإقصاء هنا للهجات المحلية، بالشكل الكُردي، يمكن فهمه في إطار ذات النقاشات التي غمرت العربية منذ بدء التفكير بالحداثة مطلع القرن التاسع عشر وإلى الوقت الراهن، وإن كانت العربية قد نجت من الموت بتقابلها العدائي مع الشفاهية العربية، فإن ما حماها حقيقةً هو القداسة المرتبطة بالقرآن والإسلام، ولو أن محدّثيها كانوا من المسيحيين بشكل أساسي (2014، 146).

فكرة الإقصاء نفسها على الأرجح لن تنجح بين الناس، في ظل انتشار واسع للأمية، سيكون حضور اللغة المكتوبة أقل وتحتاج زمناً طويلاً كي تحل محل الشفاهية في حال كانت الظروف المحيطة داخلياً وخارجياً بالتجربة في وضع طبيعي، وإن كان من الصحيح تعرض الأدب والإبداع الكُردي إلى تغييب متعمد طيلة القرن الماضي، فإن التغيير يجب أن ينطلق من بناء ذاكرة جمعية، ليس سهلاً حقيقةً بنائها، ومرة أخرى، فإن أندرسون يحيل إلى عناصر أخرى ستلعب دوراً مركزياً بحدود معينة في تقوية بناء هذه الذاكرة، نعني فكرة المتحف نفسه، وفكرة ضريح الجندي المجهول وغيرها.

إن الكُردية كلغة تجاوزت مرحلة الخوف من انقراضها الناتج عن قمع منهجي مورس عليها من قبل لغات جارة، كما أن تمسك أهلها بنطقها بمختلف الأشكال واللهجات قد حماها أيضاً من احتمال التذويب في لغات أقوى منها، ورغم أن هذا التأقلم منع ظهور محرف كردي خاص جامع بين مختلف اللهجات إلا أنه بالمقابل سمح عبر هذا التنوع بالحفاظ على بنية اللغة حية وقابلة للاستخدام اليومي والحياتي واستيعاب التطورات التقنية الحديثة مثلها مثل اللغات الأخرى حول العالم.

إن الاقتراح الأساسي الذي يمكن أن يقدم دفعاً كبيراً لهذه المسألة الحساسة والمفصلية، هو إقامة وتأسيس أكاديمية للغة الكردية تعمل على مجموعة متشعبة من القضايا اللغوية المرتبطة بالتفكير الأساسي في تأسيس كردية فصحى على غرار العربية أو الأمازيغية حالياً.

فكرة الكُردية الفصحى ستلعب دوراً مركزياً في تحويل اللهجات المتنوعة لتصب في منبع واحد، وبنفس الوقت الذي لن تمارس فيه أية ضغوط على اللهجات المحلية الكُردية، لا من ناحية المبنى واللفظ أو غير ذلك مما يعرفه اختصاصيو اللغة الكُردية أفضل منا بما لا يقاس.

نسوق هذا الاقتراح وبعين المقارنة الأعمال المتعاقبة التي قام بها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية التي تتقاطع في صيرورة حياتها مع الكردية، فهناك انتشار أمازيغي في عدة بلدان مغاربية عربية وأخرى إفريقية غير عربية، ولها لهجات ثلاث على الأقل (منها الشاوية) وتكتب كذلك بعدة طرق وتلفظ كلماتها كذلك بعدة طرق للمفردة الواحدة، وتعرضت هي الأخرى لضغوط طويلة الأمد (منذ الدخول العربي لمناطق شمال إفريقيا حتى وقت قريب)، كما أنها لم تكن تمتلك أبجدية موحدة إلى أن تم اعتمادها قبل سنوات قليلة من قبل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (أبجدية حرف تيفيناغ حرفا أمازيغيا وحيداً، والأنسب لتدوين اللغة الامازيغية والتواصل بها، وتهيئة اللغة من منظور المقاربة المعيارية المتعددة).

إن مشروعية المعيرة الكُردية المتعددة، تتضمن، إدماج الخصوصيات الفرعية اللغوية اللفظية والكتابية داخل نموذج معياري يشكل مرجعية كلية، لكن بناء المرجعية الكلية هذه يحتاج إلى مجموعة ضخمة من الدراسات المتخصصة التي قام / يقوم بها لغويون كُرد تقوم باختيار المفردات الأكثر انتشاراً أو استعمالاً أو حضوراً زمنياً مع تشاركية اللهجات المختلفة، وترجيح السهل منها، وهو ما تفعله عموماً كل لغات البشر، بالحذف والتجاهل المحرفي، والسيولة، وتخفيف العوج اللفظي ...الخ، وهذه كلها ظواهر بشرية طبيعية في مسار اللغات، التي يندر أن تجد منها لغة معيارية مستخدمة بين الناس بدقة تفوق نسبة الخمسين في المئة، الإنكليزية الحديثة نموذج واضح لما فيها من فروق لفظية وكتابية ومعنوية وشكلية بين الناطقين بها عبر دول العالم.

تبقى هنا ملاحظة، أنه في سياق تخليق الكُردية الفصحى، فإن الإكراه اللغوي غير ممكن، وغير مجد، والعربية الفصحى مثلاً غير منطوقة في أي بلد عربي، ومثلها الإسبانية، وغيرهما كثير.

المراجع والمصادر والمواقع الإلكترونية:

1- المراجع الإنكليزية والكُردية والتركية (أبجدياً):

Mandatory Syria: Finding a Nation in Exile." Akturk, Ahmet Serdar. "Imagining Kurdish Identity in

.ScholarWorks@UARK. http://scholarworks.uark.edu/etd/866

Allison, Christine. "From Benedict Anderson to Mustafa Kemal: Reading, Writing and Imagining the Kurdish

.doi:10.4000/books.ifeagd.2217 .33-101 :*Joyce Blau L'éternelle Chez Les Kurdes* ".Nation

.Arnold, 1997 .*Nationalism* .Alter, Peter

-Kurdistan Workers' Party's Regional Politics, 2016, 57-Balci, Ali. "Imagining the Kurdish Nation." The PKK .3_0-42219-319-3-doi:10.1007/978 .84

Nation Building in a Fragmented Homeland. University of Texas Press, :Bengio, Ofra. Kurdish Awakening .2014

Coakley, John. "Mobilizing The Past: Nationalist Images Of History." Nationalism and Ethnic Politics 10, no. 4 .doi:10.1080/13537110490900340 .60-531 :(2004)

Kurdish Republic of 1946. Issued under the Auspices of the Royal Institute of Eagleton, William. The .International Affairs By! Oxford U.P, 1963

Hassanpour, Amir. Essays on Kurds: Historiography, Orality, and Nationalism. Peter Lang, 2018 & Mellen Research University Press, 1992. & The .1985-n, 1918Nationalism and Language in Kurdista .1985-Language Factor in National Development: The Standardisation of the Kurdish Language, 1918 .Univ. Microfilms International, 1991

nal Tradition of Historical Thought from Herder Iggers, Georg G. The German Conception of History: The Natio .to the Present. Wesleyan University Press, 2012

.Izady, Mehrdad. The Kurds: A Concise History and Fact Book. Crane Russak, 1992

.92-no. 0 (2008): 84 ,6 Kreyenbroek, Philip G. "History in an Oral Culture." Journal of Kurdish Studies .doi:10.2143/jks.6.0.2038090

.McDowall, David, Neşenur Domaniç, and Selma Koçak. Modern Kürt Tarihi. Doruk Yayıncılık, 2004

.i Kurd. Pānīz̲, 1380-i Muʻāṣir-McDowall, David, and Ibrāhīm Yūnusī. Tārīkh

.A Modern History of the Kurds. I.B. Tauris, 2017 .McDowall, David

Oral Literature of Iranian Languages: Kurdish, Pashto, Balochi, Ossetic, Persian and Tajik." Choice Reviews " .3714-Online 48, no. 07 (2011). doi:10.5860/choice.48

Enquiry Into The Origins Of Nations And The Politics Of Watson, Hugh. Nations And States: An-Seton .Nationalism. Routledge, 2019

Sheyholislami, Jaffer. "Identity, Language, and New Media: The Kurdish Case." Language Policy 9, no. 4 (2010): 289-312. doi:10.1007/s10993-010-9179-y.

Smith, Anthony David. Theories of Nationalism. Holmes & Meier Publishers, 1983.

Şêxulîslamî, Ce'ferî. Kurdish Identity, Discourse, and New Media. Palgrave Macmillan, 2015.

Taras, Ray. Liberal and Illiberal Nationalisms. Palgrave Macmillan, 2002.

Vali, Abbas. Essays on the Origins of Kurdish Nationalism. Mazda Publ., 2003.

Van Bruinessen, Martin. "Kurds and the City." Joyce Blau L'éternelle Chez Les Kurdes: 273-95. doi:10.4000/books.iheid.2237.

2- المراجع العربية:

ابن خلدون، المقدمة، تحقيق وتعليق: د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، طبعة 7. آذار 2014.

أندرسون، بندكت، الجماعات المتخيلة، ترجمة: ثائر ديب، وتقديم: عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، نيسان 2014،

جنكيز، تشاندار، قطار الرافدين السريع، ترجمة: عبد القادر عبد اللي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014.

جوزيف، جون، اللغة والهوية، ترجمة: د. عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، العدد 342، آب 2007.

حميد، بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة: حسين عمر، منشورات مشروع كلمة والمركز الثقافي العربي، أبو ظبي، بيروت، 2009،

حنان، علي إبراهيم الطائي, فؤاد، علي وهاب، قضايا ودراسات في الشأن المغربي, أكاديميون للنشر، المغرب، 2011.

صفاء، خلف، تاريخ الأدب الكُردي، التيه المفتوح على أفق مجهول، مجلة الفيصل، العددان 477، 478، يوليو - أغسطس 2016.

علي، عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، الطبعة التاسعة، نيسان 2004

فريد، أساسرد، تجربة الحكم الذاتي في شمال العراق، قراءة نقدية، ضمن كتاب "العرب والكُرد: المصالح، والمخاوف، والمشتركات"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2017.

كارل، ماركس، بؤس الفلسفة، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، دار الفارابي - دار التنوير، بيروت، ط 4، 2017

محمد جمال باروت، التكوّن التاريخيّ للجزيرة السورية، المركز العربيّ للأبحاث ودراسات السياسات،2013.

ميشيل، برونو، من آسيا الصغرى إلى تركيا، ترجمة: معاوية سعيدوني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، تموز 2019.